

المشرق

ختام اليوبيل البابوي

للاب لويس شيخو اليسوعي

قد ادركنا منذ الاسبوع الاخير (١) بحسن عونه تعالى ختام اليوبيل البابوي فاسعدنا الحظ بان نشاهد ما لم تحظ قبلنا بمشاهدته كنيسة الله في القرون الغابرة اللهم ألا مرة في شخص الطيب الذكر ييوس التاسع سلف قداسة ايننا وعظيم اجابتنا لاون الثالث عشر المالك سعيداً. فان الكرادلة كانوا اذا اجلسوا على الكرسي الرسولي من اختاروه خلفاً لهامة الرسل بعد اداء فرائض الخضوع يسمعون هذه الكلمة المشاعة: «لن ترى سني بطرس». فلماً ملك البابا السابق وضبط زمام الرئاسة على الكنيسة جمعا احدى وثلاثين سنة بنيف انتقض هذا القول للمرة الاولى. ثم ظهر بطلانه ثانية في هذه الأيام الاخيرة في جبرنا الجليل وتاج راس كنيستنا البابا لاون فبلغ سني بطرس وبعد مضي شهرين ان شاء الله يري على أيامه ايضاً (٢). وهكذا ظهرت عنايته تعالى بكنيستته القدسة اذ شد ازرها بجبرين متوالين رعا شعبه بدراية عجيبة في مدّة تنيف على نصف قرن. ومن ثم نرى اليوم العالم الكاثوليكي يجدد في نسبة ختام هذا اليوبيل

(١) ارتقى لاون الثالث عشر الى السدة البطرسيّة في ٢٠ شباط من سنة ١٨٧٨ اما حفلة تنويمه فكانت في ٣ آذار منها

(٢) رعى بطرس الرسول كنيسة الله في رومية ٢٥ سنة وشهرين وسبعة أيام

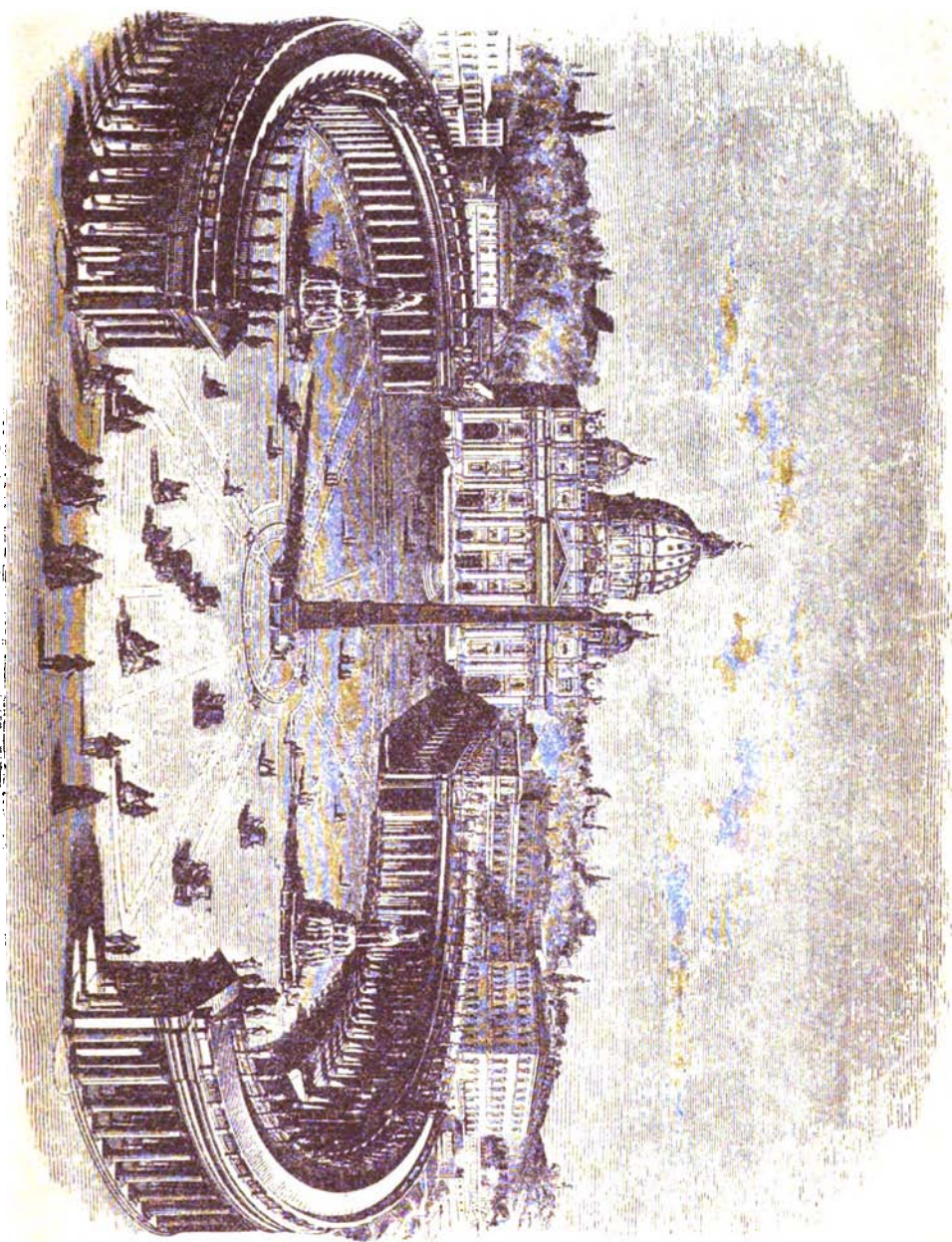
مظاهر الفرح ويكرّر مجالي الاكرام التي سبق قدّمها سلفاً في بدء السنة اليوبيلية .
وكان المشرق برز مع رصيفه البشير في بزّة العيد فلبس كلاهما ثوباً من البهاء والرونق
استلقت الابصار واستعطفت الحواطر

ولا يسعنا في ختام هذه السنة المباركة ألا ان نضيف صوتنا الضعيف الى اصوات
اخوتنا اولاد البيعة المقدسة الرومانية الارثوذكسية من جميع الشعوب والقبائل وزدّد
معهم آيات الشكر للعرّة الالهية التي اصطفت في أيامنا هذه الحرجة ذلك الراعي
الصالح والخبير المفضل وأيدته بروحها الاقدس وزانته بالمدارك السامية والفضائل
الزاهية والهمة العالية ليكون كسبده الذي ينوب عنه في الارضين « نوراً ينجلي للامم
ومجدّاً لشعبه اسرائيل ». ثم زفع أكف الضراعة الى ابي المواهب طالبين اليه بان ينسئ
في اجله ويذل امامه المصائب ويعزي قلبه الابوي برجوع الخراف الشاردة الى الخطيرة
البطرسية فيتم في أيامه وعده تعالى في انجيله الطاهر بأن تتألف رعية واحدة تحت
راع واحد

ولمّا كنّا في عامنا الماضي قد عدّدنا مناقب امام الاحبار وبينّا قسماً من اعماله
الخطيرة ومشروعاته الآتية الى مجده عز وجل وخير الكنيسة رأينا هذه السنة ان
نكتب فصلاً في هيئة الكرسي الرسولي ونظام البلاط البابوي ليقف القراء على
مفاخر الكنيسة الكاثوليكية اورشليم الجديدة مدينة العلي التي رآها الرسول يوحنا
الحبيب نازلة من عند الله كالعروس المزينة خطيبها المسيح (رويا ٢١: ٢)

*

انّ الكاثوليكي الصادق الامانة بل كل رجل صائب الفكر اذا ما اجال رأيه في
النظام العجيب الذي امتازت به الكنيسة الرومانية من حيث وحدة رأسها وتوفّر
علمائها وانتلاف اعضائها وانتشار حيويّتها الى اقاصي المعمورة لا يتألك من تكرار
كلام النبي بلعام اذ اطلق الله لسانه بازاء معسكر شعب اسرائيل واطقة بما حرفة (عدد
٥: ٢٤ الخ) : ما اجمل خيامك يا يعقوب . واخيئك يا اسرائيل منبسطة كأودية
وكجنّات على نهر وكاغراس عود غرسها الرب . وكأرز على مياه . . . جثا وريض كاسد
وكلبوة فن ذا يثيره . . . » . فهذا الكلام الشعري اللهجة يصدق في كنيسة المسيح
اكثر منه في اسباط اسرائيل . ولا غرو لأن ما كان يعرض لبني اسرائيل آنما كان رمزاً عن



احوال شعب آخر جعل الله الاسرائيليين ~~ك~~صورته وخياله على حسب قول رسول الامم في رسالته الاولى الى اهل كورنثس. وفي هذه النبذة مصداق قولنا متين ترتيب الكنيسة واتساق دواورها وانتظام اقسامها. ولايضاح غايتنا نتكلم أولاً عن الخبر الاعظم ثم عن حشمه ورجال بلاطه واعيان دولته ثم عن الجامع والدواوين التي تساعده في قضاء الامور ثم عن العالم الكاثوليكي المدبر بعنايته

١ الخبر الاعظم

﴿ اسمه والقاب ﴾ هو البابا ويدعوه العرب البابة او الباب (راجع المشرق : ٢٠٨ و ٢٢٢) نائب المسيح على الارض. خلف هامة الرسل بطرس الصفاة. راس الكنيسة المنظور امام الاحبار وراعي الرعاة. ابٌ عامٌ لكل المؤمنين قلند سياستهم دون استثناء. له الحل والعقد في تدير شؤونهم الروحية يعلمهم ويرشدهم وهو في تعليمه معصوم عن الخطأ « اذا ما علمهم بصفة كونه راعياً ومعلماً لجماعة المسيحيين فاوز اليهم بقوة سلطانه السامي المنوح له من الرب في شخص بطرس الرسول بان يعتقدوا احدى القضايا المختصة بالايمان والآداب » (كلام الجمع الفاتيكاني) . وللبابا حق الرئاسة على الجامع المسكونية لا تثبت اعمالها الا بقريره . له التصرف التام في اختيار البطاركة والكرادلة والطارنة والاساقفة فيمنحهم ما شاء من السلطة والانعامات والامتيازات . ومع ان البابا راس بيعة الله هو ايضاً بنوع خاص بطريك البلاد الغريئة وجاثليق ايطالية ومطران الاقليم الروماني واسقف رومية . وهو فضلاً عن ذلك ملك زمني يمتد حكمه على الاملاك البابوية التي سلبها في ٢٠ ايلول سنة ١٨٧٠ . فاضحي منذ ذلك الحين سجيناً اختيارياً في بلاطه يُقيم الحجة كل عام على من غصبه مملكته التي لا بد ان تعود اليه يوماً لاستقلال الكرسي الرسولي وانقام مهنته السامية بمل الحرية

﴿ مقامه ﴾ الآن في الفاتيكان وهو قلعة من قلل رومية السبع موقعة على الضفة اليمنى من نهر التيبر وفوق هذه القلعة قصر ملكي طوله ٢٥٠ متراً ذو ثلاث طبقات يسكنه الخبر الاعظم وحاشيته . وهذا القصر عبارة عن ابنة فحيمة لا تجمع بينها هندسة عمومية لانها من عمل اجيال شتى . وفيها من الردهات والقاعات والمقاصير والدهاليز والمعابد والتاحف والمكاتب ما لا يحصى ولا يُقدر له قيمة . وهذه المباني الجليلة قد غني

بتشييدها ونقشها وتجهيز أثارها أكبر المهندسين وأعظم المصورين وأبرع النقاشين
ممن ضرب المثل في شريف أعمالهم كرفائيل وميكايل أنج وبرامنتي وليغوريو وفنتانا.
وفي الوايتكان من الآثار الدينية والعاديات والمخطوطات العزيزة الوجود ما لا يكفي
لوصفه الوفاء من المجلدات الضخمة. أما الرتب الدينية فيقيمها الحبر الأعظم في الغالب
في المبد السكستي الذي تُرى في سقفه صورة الدينونة الأخيرة للمصور البارع ميكايل
أنج. وللقاتيكان حدائق واسعة جامعة كل ما يروق العين نظره من النبات والأزهار
والاشجار وله مرصدٌ مجهزٌ بكل الادوات الفلكية التي تُرى في مرصد الدول الكبرى.
والقاتيكان لاحق بساحة القديس بطرس الشهيرة (انظر الصورة ١) التي طولها ٢٤٠

متراً في عرض ١٩١ م

تحديق بها اربعة صفوف

من الاعمدة الجبارية

على شكل الاروقة

في عدد ٢٨٤ عموداً.

وفي وسط الساحة مسئلة

مصرية جعلت هناك

بهمة سكستس الخامس

وعلى جانبها حوضان

تفور منهما المياه على

علو ستة امتار ونصف

وفي اعلى هذه الساحة

ساحة اخرى اصغر منها

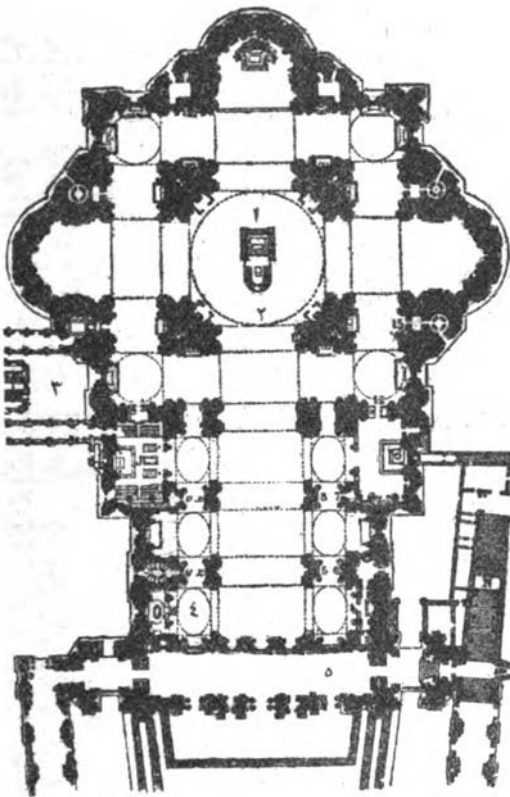
يرتقى اليها بدرج

ومنها يُصعد الى

كنيسة القديس بطرس

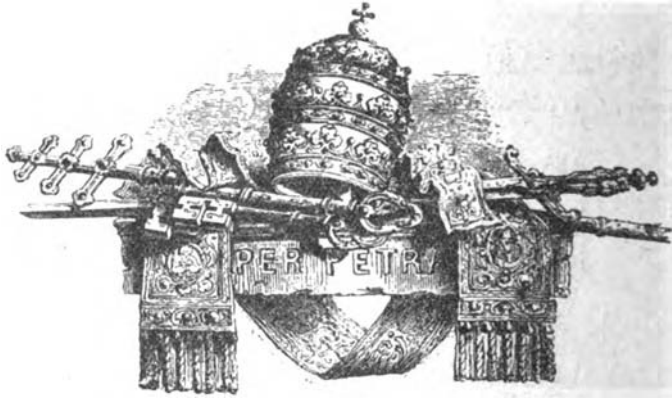
اعظم كنائس المعمورة

كلها (انظر رسمها هنا)



١ الميكل البابوي = ٢ قبر الرسولين بطرس وبولس = ٣ الموه
(السكستيا) = ٤ جرن المعمودية = ٥ الرواق = ٦ كرسي تمار بطرس
كلها (انظر رسمها هنا)

يُدخل إليها من خمسة ابواب احدها لا يُفتح إلا في سنة اليوبيل كل ٢٥ سنة . وطول الكنيسة ١٨٧ متراً ما خلا رواقها واكبر كنيسة بعد كنيسة القديس بطرس كنيسة القديس بولس في لندن لا يتجاوز طولها ١٦٩ متراً . وكنيسة القديس بطرس على هيئة صليب في وسطها قبر الرسولين الاعظمين بطرس وبولس تحت قبة الكنيسة التي تبلغ من الحضيض الى الصليب الذي يعلوها ١٣٣ متراً و ٦٩ سنتيمتراً وقطر القبة في اسفلها ٤٢ متراً و ٢٠ س قد كُتب في دائرتها آية متى : انت الصفاة وعلى هذه الصفاة ابني كنيستي . والقبة محمولة على اربعة اقواس مُثلت في جوانبها صور الانجيليين الاربعة بالقيسفاء . وفي سقف القبة صورة الآب الازلي بالقيسفاء . وفي اقصى السوق الوسطى من الكنيسة كرسي مار بطرس (اطلب الصورة ٢) وهو بناء فخيم من الشَّبه الموه بالذهب في ضمنه الكرسي الحشوي الذي جلس عليه بطرس الرسول وخلفاؤه في قرون النصرانية الاولى . ويحمل هذا البناء اربعة اشخاص عظيمة تُمثل معلمي الكنيسة اثنان من الغرب وهما القديسان امبروسيوس واوغسطينوس واثنان من الشرق وهما القديسان اثناسيوس ويوحنا في الذهب



الشعار البابوي

﴿ لبسه ﴾ بزّة البابا في بلاطه بيضاء تتركب من مدرعة (soutane) حريرية لامعة ذات لفتين تضئها الازرار (وفي الشتاء تكون المدرعة جونا) وعلى حقويه منطقة من الحرير ينتهي طرفاها باهداب من الذهب . وعلى راسه قلنسوة خفيفة بيضاء

ربما ابدلها بكثرة واسعة من الحمل الاحمر محشاة في دائرتها بجلد القاتم الابيض. واحذيتها من الحرير الابيض مطرز على وجهها رسم الصليب يقبله من يدخل على ابي المؤمنين (راجع المشرق ٤: ١٣١). وفوق المدرعة كتونة بيضاء. مطرزة بتخاريم يعاوها رداء قصير من الحرير الاحمر وحول عنقه بطرшил احمر مكشوف بالذهب (انظر صورة البابا الحالي في المشرق ٥: ١٩٣). واذا خرج البابا الى حدائقه لبس قبعة من اللبد الاحمر ذات رعثات من الذهب وترددي برداء من الجوخ الاحمر فوق مدرعته.

اماً ملابس البابا الجبرية في الرتب الدينية فتشبه ملابس الاساقفة الا انها افخر ومما يختص بامام الاحبار دون غيره تاجه المثلث الاسكلة (tiare) ويدعوه الطليان الملك المثلث (tri-regno) دلالة على سلطة البابا المثلثة الممنوحة له من المسيح كعلم وكأُس الكهنوت وكراع للكنيسة (١). وفي بعض الاعياد يُطاف بالحبر الاعظم محمولاً في محفة خاصة به. وله عرشه البابوي من الذهب الابريز يجلس عليه في اوقات معلومة وعلى جانبيه مذبتان من ريش الطاووس. هذا فضلاً عن الحاتم الثمين الذي يُنجم به مناشيره وهو يعرف بحاتم الصياد نسبة الى بطرس الحواري الصياد. والحاتم المذكور يمثل صورة القديسين بطرس وبولس مع اسم البابا.

شعاره ١ للبابا شعار عام وشعار خاص. فالشعار العام يشمل كل الاحبار الرومانيين يتضمن: ١ التاج المثلث الذي سبق ذكره. ٢ المفاتيح اشارة الى قول الرب الى بطرس: «سأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات». ودلالة على ذلك يوم تتويج البابا يُقدم له مفتاحا كنيسة القديس يوحنا اللاترانية وهي الكنيسة الباباوية الكاتدرائية واحد المفتاحين من ذهب والآخر من فضة. ٣ الصليب المثلث العوارض يُحمل امام البابا في الموكب الدينية. ٤ راية الكنيسة الرومانية يحملها احد اعيان رومية. اما الشعار الخاص فهو يختلف مع كل فرد من الاحبار العظام. فان شعار لاون الثالث عشر نحلة في وسطها خط من النور وعند راسها على الشمال كوكب ذو ذؤابة وعلى جانبي جذرها زهرتان من السوسن.

٥ مالية البابا ٦ منذ غضب الحبر الاعظم املاكه لم يعد له لمصرفه الخاص

(١) والعالم الكاثوليكي في هذه السنة يقدم للحبر الاعظم تاجاً مثلثاً صاغه الصانع الشهير اوغست ميلاني ويعد كاحدى آيات الصناعة في ايامنا

ولتفات اهل بلاطه سوى حسنات المؤمنين ومدخول بعض الاوقاف التي لم تتصل اليها يد المقتصين. ومع قلّة ذات يد الاب الاقدس تراه يُنفق في وجوه الاعمال الخيرية وفي سبل ترقى الكنيسة ما لا ينفقه اغني الملوك. وقد نالت الكنائس الشرقية نصيباً عظيماً من هذا الكرم الحامّي الذي قيّد قلوب جميع طوائفنا باسار حبه وشكر معروفه.

❦ الاسمة البابوية ❦ هي من خمسة اصناف: اولها وسام القبر المقدس. وقد ائتب الحبر الاعظم البطاركة اللاتينيين في القدس الشريف عنه في منح هذا الوسام الذي فيه اربع رتب مختلفة وهو يمثّل صليب اورشليم الخمس. وثانيها وسام المسيح وهو اشرف الاسمة واعلاها قدراً ولا يُعطى الا نادراً. وهو عبارة عن صليب لاتيني احمر محلى بالميناء. وفي داخله صليب ابيض. ثالثها وسام بيوس التاسع انشأه هذا البابا سنة ١٨٤٧ وهو ذو اربع رتب يمثّل كوكباً مشتمن الاشعة في وسطه اسم منشئه. رابعها وسام القديس غريغوريوس الكبير. وهو وسام عسكري ومدني يمثّل صليباً لكل عارضة منه رأساً وللوسام العسكري صفيحة ذات شعار حربي. وكلا الوسامين ينقسم الى اربع رتب. خامسها وسام القديس سلفسترس اضاف اليه غريغوريوس السادس عشر وسام مهاز الذهب. وهذا الوسام يمثّل صليباً معلقاً بسلسلة من ذهب وله رتبتان. وهو محصور في عدد معلوم من الاشخاص. وللبابوات اوسمة وانواط اخرى غير رسمية يمنحونها من وقت الى آخر. فان لاون الثالث عشر انشأ وساماً باسمه وهو عبارة عن صليب من ذهب او فضة او نيكّل يُعطى لمن ادوا خدمة خصوصية للكنيسة وللحبر الاعظم (pro Ecclesia et Pontifice). فترى ممّا سبق ان نوط « محامي القديس بطرس » لا يدخل في الوسامات البابوية.

٢ الاسرة البابوية

ليس كلامنا هنا عن اهل البابا واقاربه وانما نزيد المنصّبين من الاقليروس والعالمين لخدمة البلاط البابوي.

١ (كرادلة البلاط البابوي) هم اربعة متعلقون بشخص الحبر الاعظم ويُعدّون كوزراء دولته وهم يسكنون في القاتيكان. واعظم هؤلاء الكرادلة كاتب اسراره وهو اليوم نيافة الكردينال رمبولاً.

٢ (اعيان البلاط البابوي) هم اربعة ايضاً القهرمان ومتولي تدبير الرتب الدينية وكبير الحجاب . والمهردار

٣ (الحجاب السريون) هم اليوم تسعة منهم مدير الجمعيات الخيرية وموزع الصدقات ومنهم وكيل الخزانة البابوية . ومنهم كتبة البراآت والناشير المرسلة للملوك والامراء . ومنهم كاتب اسرار السفارة يوفد الى الملوك والامراء القادمين الى رومية

٤ (ناظر المعبد الرسولي) وهو الوافه يصون آنية المعبد الرسولي ويُعدّ لوازم الرتب الدينية

٥ (اهل الدار الرسولية) وهم طبقات منهم شرفيون ومنهم من يتولّى اعمالاً خاصة بعضها دينية وبعضها عالمية واخصّ هؤلاء المنصبين المساعدون للعرش البابوي

٦ (الحشم الرسولي) وهم اربعة من العالمين يتولّون ادارة المستشفى البابوي وهندسة الابنية في البلاط الرسولي وتزيمها وادارة البريد والاصطبلات . ويُعدّ منهم سفير الوردة الذهبية التي يمنحها البابا مرة في السنة لاحد الاشراف

٧ (اركان الجيش البابوي) الحرس الشرفيون هم اليوم سبعة وسبعون شخصاً يترأسهم البرنس الروماني ألتباري واليهم يُعزى حامل الراية البابوية

٨ (ضباط الحرس السويسري) وهم ثلاثة يقودون ١١٢ جندياً وكلهم من كاثوليك سويسرة المتطوعين

٩ (ضباط الحرس البلاطي) وهم سبعة وتحت امرتهم اربع فرق من الجند كل فرقة تتركّب من ثمانين جندياً

هذا الى مراتب اخرى متعدّدة كالوعاظ وجوقات المرتلين وخدمّة الرتب الدينية . واذا اضيف اليهم نظار المكاتب البابوية ومحافظي متاحف الفاتيكان ومتولي نظارة المرصد البابوي بلغ عددهم ثنيّاً وخمسة آلاف شخص . ولكل هذه الرتب والمناصب الا القليل منها ثياب رسمية زاهية الالوان بيّنة الاشكال لا تكاد العين ترى من جنسها في بقية الدول لمحافظة الاحبار الرومانيين على قديم العادات

٣ النظام الكنسي

وان كان رأس الكنيسة واحداً تعود اليه كل السلطة وبه تُنابط كل الاعضاء فان النظام يستدعي في هذه الجماعة اقساماً متعدّدة نجدها في الكنيسة الكاثوليكية على

احسن مثال تتحدّر إليها قوى الرأس الحيويّة وتتشعّب في كل عروق هذا الجسم العظيم ﴿الكرادلة﴾ أعلى رتبة في الكنيسة الكاثوليكيّة الرتبة الكرديناية والكرادلة في الكنيسة كشورى الدولة وامراء البيعة اليهم يستند الخبر الاعظم في تدبير الامور وينهم ينتخب خلفاء الاحبار المتوفّين. وهذه الرتبة قديمة جداً في الكنيسة وكان الكرادلة في الاصل رعاةً لمؤمني رومية في احيائها الشّتّى ثم اختصّهم الخبر الروماني بشخصه وجعلهم رتبةً منفردةً ودُعوا بعدئذ بهذا الاسم ومعناه «القطبي» لأنهم بمنزلة القطب عليهم مدار الامور. وقد اختلف عدد الكرادلة في تماذي الاجيال الى ان قرّر البابا سكستوس الخامس بان يكون عددهم سبعين تنوياً بالسبعين شيخاً الذين اتّخذهم موسى لتضاء بني اسرائيل واسارة الى تلامذة المسيح. والكرادلة على ثلاثة اقسام ستة منهم من رتبة الاساقفة وخمسون من رتبة الكهنة واربعة عشر من رتبة الشمامسة. وانما هذه الاسماء شرقيةٌ لانه يمكن ان يكون الاسقف من رتبة الكرادلة الشمامسة او الكرادلة الكهنة. ولكن لا يمكن ان يرقى احد الى رتبة كردينال اسقف او كردينال كاهن الا ان يكون حقيقةً اسقفًا او كاهنًا. واعظم الكرادلة اسقف مدينة اوسية له حق التقديم وهو الذي يسقّ الخبر الاعظم اذا انتُخب كاهنٌ او شماسٌ لرعاية الكنيسة. ومن الكرادلة الممتازين الكاردينال وهو الذي يدبّر الامور بعد وفاة راس الكنيسة الى يوم انتخاب خلفه. والكرادلة ينصّبهم البابا وحده في مجمع عوممي ويعلن اسماؤهم للدول. وشارة الكرديناية قبةٌ من الحرير الاحمر ولبسهم من الارجوان وجاريهم من الحريرة البابويّة عشرون الف فرنك لكل واحد

وعدد الكرادلة اليوم ٦٠ كردينالاً رُقي واحد منهم الى هذه الرتبة على عهد بيوس التاسع وهو الكردينال اوريلا دي سان ستيفانو وهو اسقف اوسية وكارلنغ الكرسي الرسولي معاً والباقون كلهم قد اختارهم البابا المالك سعيداً. وقد بقي عشرة مناصب كرديناية فارغة منذ وفاة الكردينال پاروكي مؤخرًا. امّا جنسية الكرادلة فتختلف على حسب مشيئة البابا واكثرهم عادةً الايطاليون لاسيما الرومان. والكرادلة الحاليون من اثنتي عشرة دولة

٢ ﴿البطاركة﴾ قد ذكر حضرة الاب ميشال تاميزيه ما يختص بالرتبة البطريكية وتاريخها وحقوقها (المشرق ١٣٣٠: ٥). وعدد البطاركة الكاثوليكين في

زماننا اربعة عشر ثمانية منهم لاتينيون وهم بطاركة انطاكية والاسكندرية وقسطنطينية (وهذه الكراسي الثلاثة شرقية) واورشليم والبندقية ولشبونة والهند الشرقية والهند الغربية . وستة شرقيون وهم ثلاثة بطاركة على انطاكية للروم الملكيين وللموارنة وللسريان ثم بطريك قيليقية للارمن ثم بطريك بابل للكلدان ثم بطريك الاسكندرية للاقباط . ومن شارات البطاركة الدرع المقدس الذي يمنحهم آياه الحبر الاعظم . وهم بقوة منصبهم يُعدون كمساعدين للعرش البابوي

٣ ﴿ الجلالة ﴾ كانوا قديماً يتولون شؤون احد الاقاليم تحت نظارة البطاركة وربما دعاهم كتبة الشرق باسم اكركس . وكان لهم سلطة على الاساقفة في دائرة نفوذهم . اما اليوم فصارت هذه الرتبة شرقية تُعطى في اسبانية لصاحب كرسي طليطلة وفي فرنسة لمطران ليون وفي بلجيكة لمطران مالمين وفي ايرلندة لمطران ارماغ وفي المانية لمطران كولونية وفي النمسة لمطران سلزبرغ وفي بوهيمية لمطران براغ وفي ايطالية لمطران بييزة ومطران سالرنو وفي بولونية لمطران غنيسن وبوزن ومطران قرسوية وفي هنغارية لمطران غران وفي الجبل الاسود لمطران انتقاري وفي البرازيل لمطران سان سلفادور دي لا باي . وللجلالة حق التقدم على رؤساء الاساقفة ويُمنحون الدرع المقدس

٤ ﴿ المطارين او رؤساء الاساقفة ﴾ يبلغ عددهم في يومنا ١٩٤ مطراناً خمسة وعشرون منهم شرقيون من طوائف شتى والباقيون لاتينيون . ويضاف اليهم ٨٨ مطراناً لهم كراسي شرقية من جملتهم القصاد الرسوليون

٥ ﴿ الاساقفة ﴾ على قسمين قسم يتولى رعاية المؤمنين في كراسي معلومة وعددهم ٧٧٢ اسقفاً . منهم ٥٣ شرقيون والباقيون لاتينيون . وقسم آخر شرقي وعددهم ٣٩٢

٦ ﴿ السفراء الرسوليون ﴾ اربعة عشر ثمانية منهم في اوربة وستة في اميركة .

هذا فضلاً عن المعتمدين الذين يرسلهم الحبر الاعظم لتقضاء بعض الشؤون

﴿ النواب الرسوليون ﴾ اكثرهم في الرسالات بين غير المؤمنين وعددهم

١٢٩ اسقفاً . ويضاف اليهم الولاة الرسوليون في عدد ٤٢

واذا جمع عدد المنصّين في الكنيسة الكاثوليكية بين كرادلة وطاركة وجاتلة ورؤساء اساقفة واساقفة وسفراء رسوليين ونواب بلغ المجموع ١٧٣١ منصباً . هذا فضلاً

عن الاكليروسين العالمي والقانوني البالغين فوق الثمانانة الف نفس . منهم في الرسائل الخارجية بين غير المؤمنين ستون ألفاً

٥ الدواوين والجامع الرومانية

لما كانت الكنيسة لا تزال تتسع جيلاً بعد جيل وكان العالم الكاثوليكي كله منوطاً بالكرسي الرسولي اقتضى الامر بان تُنشأ دوائر شتى ودواوين مختلفة لمساعدة الخبر الاعظم في مهامه ولعضده في حل المشاكل المتعددة التي تعرض كل يوم للمؤمنين ولرعاتهم وقد بلغت هذه الدواوين والجامع نحو الثلاثين لا يسعنا هنا تعدادها ونكتفي بذكر بعضها ليعرف القراء عناية الاحبار الرومانيين بكنائس العمورة كلها اذ لا يفوتهم شيء من احوال مروسيهم حتى في اقاصي الدنيا . واقدم هذه الدواوين « ديوان التنشيط » أنشئ في القرن الثالث عشر لرد غارات الهرطقات والاضاليل وحفظ وديعة الايمان سالمة من كل شائبة . ويلحق بهذا الديوان « مجمع مراقبة الكتب » ليحرم منها ما كان مضاداً للايمان او منافياً للآداب أنشئ سنة ١٥٧١ . ومن هذه الجامع « ديوان المجلس البابوي » غاية تهينة المواد التي ينبغي البحث عنها في المجالس الكردينالية تحت رئاسة البابا . ومنها دواوين مختلفة لانتخاب الاساقفة والفحص عن اهليتهم والنظر في شؤنهم ودعائهم وملازمتهم لأبرشياتهم وكذلك دواوين لمراقبة الرهبانيات وصيانة رسومها والعناية بامورها . ومنها « ديوان الجمع » لتنفيذ قوانين الجمع التريدينيني وحل المشكلات المتعلقة به . ويلحق به ديوان آخريدعى « ديوان الجامع الاقليمية » غاية فحص اعمال الجامع الخاصة المنعقدة في كل بلد وتثبيتها . ومن الدواوين الشهيرة « مجمع انتشار الايمان » تتعلق به كل امور الرسائل بين غير المؤمنين في اربع خوافق المسكونة . ولهذا الجمع مكتبة غنية بالآثار الدينية ومطبعة شهيرة نشرت منذ نحو ٣٠ سنة الوفا من الكتب الدينية والعلمية في كل اللغات المعروفة . ويلحق بهذا الجمع ديوان خصوصي « لامور الطوائف الشرقية » . ومنها « ديوان الطقوس » لصيانة الفرائض الدينية ولتثبيت قداسة اوليا الله . ولكنائس رومية لاسيما كنيسة مار بطرس ديوان آخر لتنظيم رتبها الكنسية . ومنها « ديوان الغفارين والذخائر » لمنح الغفارين الشرعية ولفحص ذخائر الشهداء والقديسين قبل عرضها على المؤمنين ليكرموها . ومنها « ديوان الامور الكنسية غير العادية » الحادثة في العالم مع الدول والممالك . ومنها دواوين لتنشيط الدروس اللاهوتية

والفلسفية والتاريخية وترويج اسواقها وتنظيم تعاليمها. وفي السنة المنصرمة قد انشأ البابا لاون ديواناً جديداً للدروس الكتابية وتفسير الاسفار المقدسة. ومن هذه الدواوين ايضاً « مجمع التوبة الرسولي » لحل الخطايا المحفوظ حلها لراس الكنيسة ورفع التأديبات البيعية وتبديل النذور والنظر في شرعية الزواج والحكم في المشاكل الادبية. ومجمع « الداتاريا » لتحليل موانع الزواج وتوزيع المناصب ذوات الرواتب (*bénéfices*) وغير ذلك . واخيراً ديوان « الروتة » وهو شبيه بوزارة العدلية الا انه يختص بالحقوق القانونية . وهذا الديوان قد ضمّ اليوم الى ديوان الطقوس . وكل هذه الدواوين يرأسها الكرادلة ولها جماعة من المستشارين والكتبة ولها جلسات تعقدها في أيام معينة واذا اتفق اصحابها على شيء دفعوه الى امام الاحبار ليحكم فيه حكماً نهائياً . وقد اجلنا فيها الكلام فان التفاصيل عنها تستدعي شرحاً مطوّلاً لا يمكننا الخوض فيه

• الكاثوليك

رأيت في الاقسام السابقة ان الكنيسة في نظامها كجيش مصفوف تحت الرايات كما وصفها الكتاب الكريم (سفر الاناشيد ٦ : ٣) غير ان نظامها هذا لا يتم الا بالشعب المسيحي الذي تراه منتشرًا في كل اقطار العالم لا تخلو منه البلاد النازحة ولا الجزائر القاصية . وهذا الشعب في غناء متواصل وقد رأينا احصائين حديثين لآخر السنة المنصرمة فاذا فيها عدد الكاثوليك يُربي على ثلثمائة مليون . وما هو جدير بالاعتبار ان شعوباً جديدة لا تزال تحني المناكب لنير المسيح اللين وتدين بالنصرانية لا قسراً وكرها بل بطيب القلب وقد رأينا هذه الامم بعد ارتدادها قد جددت كل اباطيلها ومارست الفضائل السامية وربما اراق الحداثون في التنصّر دماءهم في سبيل الايمان كما شوهد في الصين والتبت والتشكين وفي اواسط افريقية . ولا ننسح هنا في الشرح بعد ما كتبناه منذ سنتين عن الكشلكة في القرن التاسع عشر (راجع المشرق ٤ : ١٠٠٩ و ١٠٨٧)

وفي الختام نتمنى ان يزداد كل يوم شعب الله عدداً وصلاًحاً تحت نظارة صاحب اليوبيل وراعي الاغنام الناطقة الى أن يثبته الله بعد سنين عديدة ثواباً واسعاً لحسن متاجرته بالوزنات اللهم آمين